بِـنَـظْـرَةِ أَقْـنَـى الأَنْـفِ أَمْـسَـى ودونَـه
مَـتَـالِـفُ ـ تُـهْـوِي الـطَّـيـرَ ـ غَـيْـرُ دَوَانِـي[١]
خَـلـيـلَـيَّ، بـالـنَّـسْـرَيْـنِ بَـيْـنَ عُـنَـيْـزَةٍ
وبَـيْـنَ صَـفـاً صَـلْـدٍ أَلَا تَـقِـفَـانِ[٢]
عـلـى دِمْـنَـتَـيْ دارٍ لـلـيـلـى كـأَنَّـهـا
إِزَارانِ مـن بُـرْدٍ لـهـا خَـلَـقـانِ[٣]
وكَـيـفَ إِلـى لَـيْـلَـى إِذا رَمَّ أَعْـظُـمـي
وصـارَ وِسـادي مَـنْـكِـبـي وبَـنَـانِـي[٤]؟
وَحَـلَّـتْ بِـأَعْـلَـى بِـيـشَـتَـيْـنِ فـأَصْـبَـحَـتْ
يَـمـانِـيَّـةً والـرِّمْـسُ غَـيْـرُ يَـمـانِـي[٥]

٢٣٦
أحبّ الناس إليَّ أشقاني

[الطويل]

أَيـا جَـبَـلَ الـثَّـلْـجِ الَّـذِي فـي ظِـلالِـهِ
غَـزالَانِ مَـكْـحُـولانِ مُـؤْتَـلِـفَـانِ[٦]
غَـزالَانِ شَـبَّـا فـي نَـعِـيـمٍ وَغِـبْـطَـةٍ
وَرَغْـدَةِ عَـيْـشٍ نَـاعِـمٍ عَـطِـرَانِ[٧]

(١) الأنف الأقنى: الذي ارتفعت أرنبته. المتالف: المهالك. كان نظره بعيد المدى كمن لا يُعجبه شيء تكبّراً حتى تخطّى الأماكن التي لا تدركها الطيور رغم مخاطرها.
(٢) و (٣) النسرين وعُنيزة: من المواضع. يُخاطب الشاعر صاحبيه طالباً منهما أن يقفا بالنسرين بين عُنيزة وصخر صلد ويشرفا على أطلال ديار ليلى المهجورة التي تبدو كإزارين خَلَقين نزعا من رداء ذات خطوط غالي الثمن.
(٤) رمّ العظم: بلي وتفتّت. يسأل الشاعر كيف السبيل إلى الوصول إلى ليلى وقد أدركه الموت وتفتّت عظامه وبليت وأصبحت وسادته عبارة عن منكبيه ويده؟
(٥) بيشتان: اسم موضع. ودفنت رفاته في أعلى بيشتين من بلاد اليمن، وصاحب القبر ليس يمانياً.
(٦) و (٧) يخاطب الشاعر جبل الثلج الذي حلّ فيه غزالان مكحولا العينين متحابان في =

أَرَغْتُهُما خَتْلاً فَلَمْ أَسْتَطِعْهُما
فَفَرَّا وَشِيكاً بَعْدَ مَا قَتَلاني (١)
خَلِيلَيَّ أَمَّا أُمُّ عَمْرٍو فَمِنْهُمَا
وأَمَّا عَنِ الأُخْرَى فَلَا تَسَلاني (٢)
فَمَا صَادِياتٌ حُمْنَ يَوْماً وَلَيْلَةً
عَلَى المَاءِ دونَ الْوِرْدِ هُنَّ حَوَانِي (٣)
لَوَاغِبُ لا يَصْدُرْنَ عَنْهُ لِوِجْهَةٍ
ولا هُنَّ مِن بَرْدِ الحِيَاضِ دَوانِي (٤)
يَرَيْنَ حَبَابَ المَاءِ والْمَوْتُ دُونَهُ
وهُنَّ لأَصواتِ السِّقَاءِ رَوَانِي (٥)
بِأَكْثَرَ مِنِّي حَسْرَةً وَصَبَابَةً
إِلَيْهَا وَلَكِنَّ الفِرَاقَ عَرَانِي (٦)

= ألفة، فقد كبرا معاً وعاشا منعّمين مرفّهين ناعمي البال رغيدين.

(١) أرغْتهما: طلبتهما بحذر. الختل: الخداع. عملت على الإمساك بهما بحذر شديد على أمل أن أمسك بهما، مُتّبعاً المكر والخداع، ولكن للأسف فلم أُفلح، ففرّا بسرعة وقد أنهكا قواي وأتعباني وكنت على وشك الإمساك بهما.

(٢) يُخاطب الشاعر صاحبيه محدّداً طبيعة الغزالين، فإحداهما كانت أم عمرو أي ليلى، وأما الأخرى فلا أهتم لأمرها فلا تسألاني عنها.

(٣) و (٤) الشاعر يتربص بها علّه يُمسك من يودّ اقتناصها ولكن بلا جَدْوى؛ ولقد حاولن ورود الماء رغم ظمئهنّ، فحُمْن يوماً وليلة، ولم ينحنين ليشربن حتى انتهاز فرصة الإمساك بهنّ.

(٥) حَباب الماء: الفقاقيع الصغيرة التي تطفو على سطح الماء. السقاء: الدلو. رواني: يدمْن النظر بسكون الطرف. لا يزال الشاعر يصف ما عليه الغزلان من حذر شديد، فثمّة عاملان يسيطران على الغزلان: عطش جعلهن ينظرن إلى حباب الماء المنساب تحت أنظارهن، والعطش شديد، وفي نفس الوقت يُصغين ويسترقن السمع لمن جاء يودّ نقل الماء إلى دياره.

(٦) ليست تلك الغزلان بأكثر مني حسرة وعشقاً إلى ما جئن من أجله ولكن =

خَـلِـيـلَـيَّ، إِنِّـي مَـيِّـتٌ أَو مُـكَـلِّـمٌ
لِـلَـيْـلَـى بِـحَـاجِـي، فَـامْـضِـيَـا وَذَرَانِـي (١)

أَقُـلْ حَـاجَـتِـي وَحْـدِي فَـيَـا رُبَّ حَـاجَـةٍ
قَـضَـيْـتُ عـلـى هَـوْلٍ وَخَـوْفِ مَـكَـانِ (٢)

وَإِنَّ أَحَـقَّ الـنَّـاسِ مِـنِّـي تَـحِـيَّـةً
وَشَـوْقـاً لـه مَـنْ لَـوْ يَـشَـاءُ شَـقَـانِـي (٣)

وَمَـنْ قَـادَنـي لِـلْـمَـوْتِ حَـتَّـى إِذا صَـفَـتْ
مَـشَـارِبُـهُ سُـمَّ الـزُّعـافِ سَـقَـانِـي (٤)

٢٣٧
جرائر يدي ولساني

[الطويل]

أَيـا جَـبَـلَ الـدومِ الَّـذي فـي ظِـلالِـهِ
غَـزالانِ مَـكْـحـولانِ مُـؤْتَـلِـفـانِ (٥)

= خوفاً اخترق شِغاف قلبي فحبسني عن المغامرة.

(١) و (٢) يخاطب الشاعر صاحبيه أنّ عليه أن يقوم بأحد أمرين: إمّا أن يموت فيستريح، وإما أن يلقى ليلى ويخبرها بحاجته إليها، وأن يُطلعها على ما في قلبه، وأنتما لا تستطيعان تحقيق أحد الأمرين فامضيا في سبيلكما واتركاني أعمل على حلّ مشاكلي وحيداً لأحصّل حاجتي وقلّما قدرت على قضاء حاجتي إلا والخوف رائدي والهول ملازمي.

(٣) و (٤) يتحدث الشاعر عن أمر جَلَل ألا وهو طريقة موت مريح؛ فأحقّ الناس بتحقيقه وشوق المحتاج إليه امرؤ لو أراد شقاءه وأخذ بيده إلى موت مريح، وبصدق نيّة وغاية خالصة عمل على إشرابه سماً زعافاً سريع الفتك، يقتل دون ألم.

(٥) يخاطب الشاعر جبل الدوم حيث يختبئ بين أشجاره الظليلة غزالان مكحولا العينين متحابّان.